الحطّاب

أرأيته في غمرة العمل ... كالريح بين السهل والجبل ؟
لا يستريح ولا يقر ولا ... تبدو عليه عبوسة الملل
يمشي من الرمضاء في سقر ... ويخوض لج العارض الهطل
هيهات يوهي عزمه خطر ... او يستكن لهاجس الفشل
يأبى عليه ان يخور دم ... حر وقلب غير ذي دخل
وكرامة في نفسه شمخت ... حتى لتنطح موطئي زحل
سبق الصباح يحثه امل ... (ما العيش لولا نعمة الامل) ؟
يسعى قريرا في مناكبها ... ما اضيق الدنيا على الكسل !
خشنت يداه فان لمستهما ... فلقد لمست فراسن الجمل
وتحلمت عيناه من سهر ... وتفسخت قدماه من كلل
يطوي الفيافي لا سمير له ... غير القطا والبوم والحجل
الفأس والمنشار عدته ... وغذاؤه خبز على بصل
ورفيقه من آل قبرصة ... غبراء تقحم اوعر السبل
جمعت الى اخلاق عنصرها ... صبر الغريب ورقة الحمل
لا تشتكي تعبا وان تعبت ... ان الشكاية عدة الوكل
ان حثها لبته راضية ... تجري به في خفة الوعل
واذا سها عنها فلا حرج ... ان قصرت عن نقلة النمل
لم تغره الدنيا وزينتها ... هو عن هموم الناس في شغل
في عينه وخياله صور ... تكسو الجماد بدائع الحلل
يكفيه ان العش في مرح ... يزهو وان بنيه في جدل
يتسابقون اليه ، لا صلة ... يرجون الا نعمة القبل
هذا يجاذبه عباءته ... فرحا وهذا عدة العمل
حتى اذا ما لاح اصغرهم ... يحبو اليه بوجهه الخضل
تتزاحم الضحكات في فمه ... وتماوج الانوار في المقل
تركوا اباهم في خواطره ... وتراكضوا للبلبل الزجل
وتجددت اسباب ضجتهم ... وتلونت اهزوجة الجدل
دنيا من النعماء يغمرها ... ظل السلام وزهوة الامل

***

يا سيد الاحراج لا اضطربت ... يوما عليك مذاهب الحيل
يهنيك انك لا تنام على ... هم ولا تصحو على وجل
ما القصر في عيني ـ اذا عبست ... جدرانه ـ ازهى من الطلل

الارجنتين

زكي قنصل